مجلة الدراسات التاريخية
المجلد 26 العدد 01 السنة 2025 ص 322 ص 345
E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

مجازر 8 ماي 1945 في مجلة الشرق الأوسط الأكاديمية الأمريكية

مقال مانفريد هالبيرن أنموذجاً

The May 8th 1945 Massacres in the American Academic Journal of the Middle East: An Article by Manfred Halpern as a Case Study

د. خميلي العكروت [1]،
[1] جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2
lakroutkhimili16@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/08/09 تاريخ القبول: 15/ 2025/11 تاريخ النشر 2025/12/18

الملخص: يهدف هذا المقال إلى إبراز الرؤية الأمريكية تجاه مجازر 8 ماي 1945م ،التي ارتكبتها فرنسا عقب الإعلان عن نهاية الحرب العالمية الثانية، و ذلك من خلال دراسة مقال تاريخي هام كتبه (**مانفريد هالبيرن** 1924 - 2001)وهو منظر وكاتب و مدرس بالجامعة الأمريكية متابع لمقاييس التحولات السياسة و الإقامة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث يتم عرض مضمونه لأول مرة بالدراسة كوثيقة تاريخية صدرت بمجلة الشرق الأوسط الأمريكية، المجلة 02 العدد2 سنة 1948،

أي بعد ثلاثة سنوات من المجازر مما يؤهله ليكون أحد أهم المصادر حول المجزرة، كما يسعى إلى تقديم وتحليل وتثمين الرؤية الأمريكية حول ما حدث في الشمال القسنطيني حول طبيعة المجازر وأعداد الضحايا والمشاركون في المجزرة عند عنوان مميز هو " انتفاضة الجزائر 1945".

الكلمات المفتاحية: الشرق الأوسط؛ الشمال القسنطيني؛ المجازر 08 ماي 1945؛الاستعمار.

Abstract:

This article aims to highlight the American perspective on the May 8, 1945 massacres committed by France following the declaration of the end of World War II, through a study of an important historical article written by (Manfred Halpern 1924 - 2001)., a theorist, writer, and professor at the American University who followed the parameters of political transformations and settlement in the Middle East and North Africa. The article's content is presented for the first time in a study as a historical document published in the American magazine Middle East, Issue 2, 1948, three years after the massacres. This makes it one of the most important sources on the massacre. The article also aims to present, analyze, and evaluate the American perspective on what was revealed in northern Constantine regarding the nature of the massacres and the number of victims and participants in the massacre, under the distinctive title of "Algiers 1945."

Keywords: Middle East; North Constantine; Massacres of May 8, 1945; Colonialism.

مجلة الدراسات التاريخية
المجلد 26 العدد 01 السنة 2025 ص 322 ص 345
E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

المؤلف المرسل: خميلي العكروت
البريد الالكتروني: lakroutkhimili16@gmail.com

1.مقدمة:

تكتسي مجازر 08 ماي 1945،أهمية بالغة في تاريخ الجزائر المعاصر، إذ يعد هذا التاريخ يوما وطنيا للذاكرة، فوقائع ونتائج هذه المجازر دفعت بأفراد من الحركة الوطنية إلى التفكير في تبني خيارات جديدة في مواجهة المستعمر والتعامل معه، خاصة وأن المجتمع الجزائري بات اعزلا يواجه آلة الدمار والوحشية.

يلاحظ المتتبع للدراسات التي تناولت هذه المجازر أنها قد أسرفت في الإجابة على الأسئلة المتعلقة بأحداث هذه المجزرة الدموية، فقد درست هذه المجازر من وجهة قانونية جزائية، كما أنها درست- أيضا- من وجه إنسانية، كما حاول بعض الدارسين تحديد المسؤوليات والإجابة عن سؤال المؤامرة المدبرة أم الأحداث العفوية، كما درس البعض الأخر الحصيلة التي تراوحت بين (**100000و 45000**)ونوعها.

كما تم دراسة الموقف الرسمي والمواقف الشخصية لمختلف الفاعلين ، وعادة ما يكون، هؤلاء الدارسين من الجانبين الفرنسي المعتم للحقيقة أو المتستر عن مسؤولية فرنسا الرسمية. أو من الجانب الجزائري الراغب في اظهار حقيقة المأساة الإنسانية التي حدثت والتي توصف بالمجزرة.

وإذا كانت الدراسات متواصلة باستمرار لإظهار المزيد من الحقائق المحيطة بالجرائم مثلها مثل المقال الذي بين أيدينا، والذي كتبه باحث مهتم بالتحولات

السياسية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مجلة أمريكية علمية محكمة ومرموقة في فترة قريبة من الأحداث بعد 3سنوات فقط ،

و التساؤل الذي يطرح : فيما تمثلت الرؤية التحليلية الأمريكية لهذه المجازر، وما هي أهم النتائج المستوحاة من هذه الدراسة؟.

2.الخلفيات التاريخية للمجازر ووقائعها:

لم يكن أسلوب القمع الاستعماري جديدا بالنسبة للجزائريين فالدارس لتاريخ الجزائر في الفترة الاستعمارية يلاحظ عدد كبير من محطات حرب الإبادة المسلطة على المجتمع الجزائري[1]، كتلك المحارق التي عرفتها منطقة الظهرة[2]، وكذلك إبادة قبلية العوفية عشية الاحتلال ، وسكان واحة الزعاطشة[3]، ونتيجة لهذا المسار القاتم من التقتيل والتنكيل لم يعد بوسع الجزائريين لا ماديا ولا معنويا القيام بانتفاضات وثورات مسلحة[4]، بل استجاب لهذه الظروف وغير أسلوب مواجهته إلى الأسلوب السلمي، أو ما عرف بالشرعية والذي أوصدت أبوابه الإدارة الاستعمارية وهي مقبلة علي الحرب فحلت التنظيمات والأحزاب و أودعت المسؤولين عنها تحت الإقامة الجبرية .

ولقد شكلت ظروف الحرب وواقع القوي الاستعمارية إثنائها وهزيمة فرنسا في بدايتها، مثارا للجدل من جديد حول مصير القوي الاستعمارية التقليدية كفرنسا وبريطانيا، ومهد لميلاد حركات التحرر ميثاق الأطلسي وهزيمة فرنسا أنمام الألمان 1940[5].

وكان لنزول لحلفاء في الجزائر سنة 1942 أن بعثت الآمال لدي الجزائريين في تحقيق شيء في مصلحة الشعب الجزائري، انتهت هذه الآمال بتقديم عريضة إلى الحلفاء في 20 ديسمبر 1942م[6]، والتي وقع عليها النواب الجزائريون.

وكنتيجة لعدم تجاوب الحلفاء مع العريضة، والسلطة الفرنسية على السواء، اجتمع الجزائريون في مكتب الأستاذ بومنجل وكلفوا فرحات عباس بإعداد بيان صدر في فيفري 1943م[7].

وسلمت نسخة من البيان إلى الوالي العام مارسيل برايتون، وسلمت نسخ إلى الولايات المتحدة وانجلترا وروسيا، وأرسلت نسخة إلى مصر، وقد تظاهرت السلطات

الفرنسية بالتجاوب الايجابي مع مضمون البيان من حيث الشكل، لكن سرعان ما أبدت موقفها لرافض لما ورد في البيان.

لقد اظهر بيان 3فيفري1945م، لسلطات الاحتلال تطور مطالب الجزائريين لدي نفس الأشخاص الذين لم يكن بوسعهم الجهر بهذه المطالب قبل الحرب، فالمطالبة بدستور خاص، وبعقد جمعية عامة تعتبر مطالب خطيرة وجب التصدي لها بكل قوة من الإدارة الاستعمارية.

هذه المطالب عبر عنها بوضوح مصالي الحاج عندما أطلق سراحه من السجن، حيث اقترح علي فرحات عباس إضافة ملحق يتضمن مطالب إشراك المسلمين في الحكم وإقامة دولة جزائرية بدستور[8].

حاولت الإدارة الاستعمارية استيعاب هذا التحول في حدة المطالب من خلال إصدار أمرية 07 مارس 1944م. المعروفة بأمريه ديغول.

ونتيجة لرفض هذا القانون أصبحت مدينة سطيف معقلا لنشاط كثيف وحثيث، حيث حاول فرحات عباس استغلال أنصار الأفكار الواردة في البيان وأنشأ "حركة أحباب البيان والحرية "وبذلك ملا الفراغ الذي تركه مصالي والشيخ الإبراهيمي إثناء الحرب،

3.وقائع المجازر:

بدأت الاحتفالات السنوية بعيد العمال في كل ربوع الوطن، حيث استغل العمال الجزائريون عيد العمال رفع بعض الشعارات وترديد بعض المطالب، والتي رفعها

خاصة مناضلو حزب الشعب الناشطون في السرية والمطالبين ب (إنهاء الاستعمار، تحرير مصالي الخ)[9].

وقد اصطدمت تلك المظاهرات بإعمال القمع من اجل ألا تنتشر من جهة ومن اجل ألا تظهر مثل تلك الشعارات أمام الرأي العام الدولي، ففي العاصمة وقع ضحيتين وجرح الكثيرون واستمرت الماهرات في ثوب احتفالات حني 07 ماي 1945، حيث أعلنت الاحتفالات الرسمية بنهاية الحرب وانتصار الحلفاء على النازية، فاحتفل الحلفاء في اروبا وانتقلت عدوي الاحتفال إلى المستعمرات، وبدا الفرنسيون الاحتفالات التي اشترك فيها بعض الجزائريون[10].

وفي يوم 08 ماي، احتفل الغرب بعقد الهدنة مع الألمان وأراد الجزائريون المشاركة في الاحتفال وكلهم أمال وأماني يمكن التعبير عنها في هذه المناسبة السانحة جدا.

1.3سرد وقائع مجازر8ماي1945:

كان يوم 08 ماي، الثلاثاء يوما مصادفا للسوق الأسبوعي في مدينة سطيف، والذي يأتيه الناس من كل مكان، من البوادي المجاورة، فالمدينة تكون مكتظة عن أخرها، وكذلك يغتنم هؤلاء الفرصة لحضور الاستعراض الضخم المنظم للاحتفال بالنصر، فالنسبة للجزائريين كان الاحتفال مناسبة لتحية أرواح المجندين المشاركين في لحرب، والذين ضحوا بأرواحهم من أجل هذا النصر[11].

كان موكب الاحتفال تحت رقابة الشرطة الفرنسية رغم احتوائه علي عناصر الكشافة ، وبعض أنصار البيان ، ومناضلي حزب الشعب المندسين ي أوساط هؤلاء كان البروتوكول التنظيمي يقتضي تقدم الكشافة وهم يحملون باقة ورد ، وخلفهم عدد هائل من الأشخاص ، فكانت المفاجأة بظهور العلم لوطني وسط المتظاهرين وتدخل الشرطة الفرنسية لإزالته ، فتم إطلاق النار علي الموكب وسقط الشاب "بوزيد شعال " شهيدا ، وبدأت الاصطدامات الدامية في المدينة وعم العنف والفوضى وكانت الصدمة

بان غرقت المدين في الدماء بشمل بدا وكأنه كان مخططا له .حيث أن المناطق المجاورة لمدينة سطيف بدورها شهدت مظاهرات حولتها الآلة الاستعمارية إلى مجازر حقيقية ، واشترك فيها أيضا المعمرون :

أما في خراطة فقد وصل الغليان أوجه باغتيال حاكم المدينة، وغرقت المنطقة أيضا في أعمال عنف شديدة راح ضحيتها لمئات من الأرواح البريئة، وثقت الشهادات والكتابات التي تشكلت مما أدلى به الجزائريون بعد هذه المجازر من مختلف الشرائح سواء مناضلون في حزب الشعب، ومناضلي الحركة الوطنية عامة، وجبهة التحرير وجيش التحرير لاحقا حجم الصدمة النفسية وأثرها لدى هؤلاء.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، وثق الشيخ البشير الإبراهيمي بكثير من الذهول والاستغراب ما حدث، بعبارته المشهورة ".. لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور ثم كتب في أخر فصل من هذه الفصول المخزية بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة، لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله[12].

وان دل هذا على شيء إنما يدل على ضخامة المجازر غير المسبوقة فيما نعلم من حيث عدد الضحايا، وحشيتها وصورتها المرعبة في ذاكرة الإبراهيمي، فهي كافية في نظره لتلطخ تاريخ فرنسا كله، وان تجعل صورته قاتمة سوداء:

وقد تساءل الإبراهيمي أيضا معبرا عن عدم استيعابه لسلوك المستعمر بقوله "...لك الويل أيها الاستعمار، أهذا جزاء من سهر وأبناؤك نيام، ويجوع أهله واهلك بطان، أيرضيك أن ينقلب لجزائري من ميدان القتال إلى أهله فيجد الأب مقتولا والأم مجنونة من الفزع،"[13]

ثم إن وصف الإبراهيمي لهذه المجازر لم يتوقف عند عدم هضمه لهذا الجزاء القاسي للجزائريين المشتركين في الاحتفال، وأردف مستغربا ما حدث مستنكرا له ".....يا يوم الله دماء بريئة فيك..... والله إعراض طاهرة فيك انتهكت ... واله أموال محرمة فيك استبيحت ....."

وما الإبراهيمي إلا مثالا واحدا حيا وفارقا يعب بلسانه عن هذه الصدمة الكبيرة التي عاشها الجزائريون، فلم يجد أي تفسير لها وهو ما ينطبق عن عجز عقله على تقبل الصدمة، فقد طلب من فرنسا أن تدخر سلاحها لأعدائها لأن تواجه به أصدقائها، وعلى الأقل لا تشهره في وجه من ساعدها، تحسر البشر الإبراهيمي كثيرا على الضحايا وحسب محمد خير الدين فانه من الأوائل الذين عبروا عن قناعتهم بضرورة إيجاد أسلوب آخر للتخلص من الاستعمار[14].

4.دراسة وتقديم الوثيقة الثانية :

الوثيقة التي بين أيدينا هي مقال تاريخي علمي (The Algerian Uprising 1945 in Middle East journal by Manfred Halpern) صادر عن مجلة الشرق الأوسط الأمريكية المجلد 02 رقم 02 1948 ص 01-202 ،(وتعتبر مجلة الشرق الأوسط أقدم مجلة محكمة في أمريكا الشمالية، مخصصة لدراسة الشرق الأوسط المعاصر.

صدرت لأول مرة عام 1947، وتناولت "**مجازر 8 ماي1945** " في عددها الثاني تحت عنوان "انتفاضة الجزائر1945" الشيء الذي يجعله في غاية الأهمية التاريخية والعلمية، خاصة وان المجلة اكتسبت صدا حسنا بنشرها لأبحاث وتحليلات أصلية وموضوعية، بالإضافة إلى مواد مرجعية، حول المنطقة الممتدة من باكستان إلى المغرب. ويتضمن كل عدد من مجلة الشرق الأوسط مقالات كتبها باحثون مرموقون، ومحللون في السياسة الخارجية، وخبراء في المنطقة، بالإضافة إلى مراجعات كتب تعد الأكثر شمولية وحداثة في مجال دراسات الشرق الأوسط أصدرت 75 مجلدا

إلى غاية 2021). تصدر عن معهد الشرق الأوسط MEI، المتموقع في واشنطن منذ تأسيسه سنة 1946 م).

وكاتب هذه الورقة هو **مانفريد هالبيرن** (1 فيفري 1924-14 جانفي 2001م) وهو من منظري التحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وباحثا بارزا في شؤون الشرق الأوسط، ومؤلف الدراسة التأسيسية للسياسة ما بعد الإمبريالية في الشرق الأوسط ، "سياسة التغير الاجتماعي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا" بالإضافة إلى عمل حياته حول التحول '**التحول الشخصي والسياسي والتاريخي والمقدس في النظرية والممارسة**' فهو بذلك من اقوي الملاحظين لعملية التحول في العالم وخاصة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، و أهم مؤلفاته "**سياسة التحول الاجتماعي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، منشورات جامعة برينستون، سبتمبر 2024**".

النص الأصلي لهذه لهذا المقال هو اللغة الانجليزية، وليست مترجمة لأي لغة أخري ، حيث تناولت هذه الورقة إشكاليات متعلقة بمجازر 08 مايو 1945 في قالمة وسطيف وخراطة تحت عنوان" انتفاضة 08 ماي 1945"، إضافة إلى كونها تقدم رؤية أمريكية، يمكن أن تعزز التراكم المعرفي، وتكشف المزيد من الحقائق خاصة وان أمريكا خرجت منتصرة من الحرب الثانية، وشرعت في سياسة ملا الفراغ من جهة والاستقطاب بدعم حركات التحرر من جهة أخرى، واهم التساؤلات التي تشكل إشكالية هذا المقال نجد:

- من المسئول عن الشرارة الأولي لهذه المجازر الانتفاضة، بمعني هل حقا بعض المتظاهرين مسلحون وعازمون على تحويل الاحتفالات بانتصار الحلفاء إلى وضع مأساوي، أم أن الشرطة هي التي كانت سباقة لإطلاق النار؟
- هل هذه الانتفاضة هي فعلا انتفاضة جوع، وليس هناك ورائها أي مطالب سياسية واجتماعية؟
- لماذا تناقضت الأرقام حول الضحايا؟ ولماذا قلصتها السلطات الفرنسية إلى أدنى حد، ولماذا لجأ الباحث إلى اعتماد الإحصاء العام للسكان، وعدد الأوروبيين بالنسبة للمسلمين؟.
- ما هي الأسباب السياسة الحقيقة أو حالة منتصف الطريق التي أدت إلى هذه الانتفاضة، في تحليل الكاتب؟ .
- كيف حاولت فرنسا القيام بعمليات التهدئة واستعادة زمام الأمور، بعد ارتكابها لهذه المجازر الوحشية، وفيما تمثلت إصلاحاتها في نظر الكاتب؟.

4.تحليل المقال:

يتفق كاتب المقال مع باقي الروايات على أن السكان قد تعرضوا لاعتداءات وأعمال وحشية كالعنف والاغتصاب والتعذيب وغيرها ، كما أنه يذكر باحترافية ومهارة مختلف الروايات من مصادر مختلفة خاصة تلك المتعلقة بأعداد الضحايا كما انه يوسع زمن المجازر من أول ماي1945 م إلى غاية 10 جوان مطلقا عليها تسمية انتفاضة الجزائر ، وهذا ما دفعنا إلى تحليل هذا المقال وفق منهج تحليل المنظمون ، لنغض الطرف عن نقاط التوافق والإحداث العامة ، ونبرز عناصر الروية الأمريكية لهذه المجازر وكذلك الأسئلة التي حاول الباحث الإجابة عنها .

4.1المصطلحات الأعلام والإحصائيات الواردة عن المقال:

1.1.4 المصطلحات وتوظيفها:

استخدم كاتب المقال مصطلحات عديدة لتعبر عما حدث يوم 8 ماي 1945 بالجزائر و تحديدا في منطقة الشمال القسنطيني قد استخدم مصطلح الانتفاضة

[15] (**uprecing**)ثم ورد تعريفها في معجم ألماني الجامع بأنها حركة أو ثورة شعبية أو إقامة يغلب عليها القوة والعنف والصيحات.

كما استخدم أيضا تعبير الثورة للدلالة على ما حدث خلال ذلك اليوم واستخدم أيضا الكاتب مصطلح المسيرة[16]،كما استخدم أيضا مصطلح التمرد، ليأخذ بذلك تسميات وأوصاف لمجازر 08 ماي 1945تختلف عن الأوصاف التي أطلقها الفرنسيون مثل أحداث أو تلك التي أطلقها الجزائريون "مجازر" وسماها حركة من أجل الحكم الذاتي[17] وقد لاحظ أيضا تعدد المصطلحات التي استخدمها الكاتب الأمريكي لتوصيف الجزائريين : فتارة يسميهم المسلمون نسبة إلى الديانة الإسلامية التي تعتبر أحد المقومات الأساسية للشعب الجزائري والتي شكلت إحدى المحركات الأساسية نضاله ضد الاستعمار طوال فترة تواجد واحتلاله للجزائر.

كما استخدم أيضا مصطلح " بربر" ليشير إلى سكان القبائل الصغرى في منطقة المجازر ،ثم استخدم أيضا مصطلح السكان الأصليين للدلالة على نفس المكان.

يظهر هذا النوع باستخدام الأسماء للإشارة إلى سكان ضحايا هذه المجازر الكثير من الدلالات أولها أن كاتب المقال قد اعتمد على تقارير ومصادر يختلف فيها استخدام مصطلحات مما جعله يبدو وكأنه يبحث عن مجموعات مختلفة من السكان أو المناطق، كما أن معظم مصادر الكاتب هي التقارير والبيانات والبرقيات الإعلامية الفرنسية الرسمية أما الدولة العاملة في الجزائر وهي تستخدم تسمية مختلفة للدلالة على نفس الشعب ونفس المنطقة والتي بدأ الكاتب بالتعريف بها بأنها تضخ مدينة كيوكول القديمة[18].

4-2- الأعلام الواردة أسماءهم في المقال:

تنوعت أسماء الأعلام والأماكن وفي أطقم الترسانة العسكرية خاصة الطائرات الواردة فهذا المقال ولعل أشهر الأعلام الواردة أسماءهم نجد أسماء الحركة الوطنية الجزائرية مثل: مصالي الحاج وفرحات عباس[19] وبعض أسماء الأماكن الساخنة أثناء المجازر مثل: شارع كليمنسو بسطيف و أورسيا وعين عباسة وعين الكبيرة perigotville[20]

كما وردت أسماء أهم الشخصيات المدنية العسكرية الفرنسية مثل قائد القوات الفرنسية الجنرال ديغول والحاكم العام بالجزائر ايف شاتيني ،وبعض الشخصيات الشيوعية الفرنسية مثل: مارك روكارت ،و ايتيان فاجور.

أما الترسانة العسكرية قصد الكاتب طائرات b26 و طائرات f35 التي شاركت في الاحتفال العسكري في قسنطينة يوم 13 ماي 1945[21].

4-3 الإحصائيات الواردة في المقال:

جاء المقال ثريا ببعض إحصائيات التي لم يتم تداولها إلا في نطاق التقارير الإعلامية والعسكرية أو تقارير لجان التحقيق الفرنسية، فقد أورد المقال حصيلة إلى يوم الأولية في سطيف فوق رواية فرانس بيرس حيث صرحت بمقتل 150 أوروبي و 1500 مسلم. كما ذكر أيضا أن عدد المتظاهرين يومها قدرت 8 إلى 10,000 آلاف[22]،وكانت الشرطة قد شتتت بين 3 إلى 4 آلاف مسلم كما ورد أيضا إحصاء عام لسكان مدينة سطيف قدر عدد السكان بالمنطقة في شمال القسنطيني 3,400,000نسمة معظمهم من البربر.

ومن جهة أخرى ورد عدد سكان الذين تعرضوا للقصف الجوي ب 10,000 نسمة من خلال تنفيذ ما لا يقل عن 300 طبيعة جوية

كما تحدث عن مقتل 88 أوروبي في خراطة واستسلام 6000 من السكان المتمردون ومقتل 1200 إلى 1500 من المسلمين وإلقاء القبض على 1200 آخرين.

فيما قدر سايروس سولرينيز عدد القتلى الأوروبيين ب 200 وما يفوت 7000 إلى 18000 مسلم[23].

2. المصادر المعتمدة في الكتاب:

ذكر صاحب المقال مختلف المصادر التي تمكن من الحصول عليها من أجل إنجاز مقاله هذا وهي:

- تقرير وكالة فرنسيس وكالة أخبار فرنسية رسمية.
- تقرير لجنة التحقق تابعة للحاكم العام شانتي .
- بعض الصحف الجزائرية أي الفرنسية الصادرة بالجزائر وبعض الصحف الفرنسية
- برقية من الدار البيضاء طبعا روما عن ستارز اند شرايس في 31 ماي 1945م.
- تقرير صحيفة نيويورك تايمز.
- تصريح وزير الداخلية الفرنسي تكسيه 1945 ticssey عبر الإذاعة الجزائرية.
- البيان الكتابي الأول الصادر في 10 ماي 1945 للتحقق تابعة للحاكم العام.

3. الإطار الزمني والمكاني لأحداث التقرير:

يري كاتب النص أن مجازر 08 ماي 1945 م، أو كما سماها انتفاضة 08 ماي 1945، قد امتدت من أول ماي تاريخ الاحتفالات العمالية إلى غاية 10 جوان 1945 أي وصول فرنسا إلى التهدئة النهائية للأعمال الإجرامية أو كما سماها التهدئة التامة.

وقد وقعت هذه المجازر خاصة في الشمال القسنطيني أو كما سماها الكاتب المنطقة الواقعة بين سطيف والبحر في الشمال القسنطيني.

4. نقد مضمون الوثيقة التاريخية:

رغم كثرة الكتابات التي تناولت مجازر 08 ماي 1945 م، وتنوع مصادرها والجهات التي تناولتها سواء كانت جزائرية أو فرنسية، أو أوروبية ايطالية كانت أو ألمانية و اسبانية، فإنه لا تزال تظهر باستمرار وثائق ودراسات تمثل زوايا نظر مختلفة وتضاف في النهاية إلى الرصيد التوثيقي الذي يكشف حقائق جديدة عن مختلف مراحل هذه الجرائم، ولعل زاوية النظر الأمريكية ورؤية الأمريكيين لهذه المسالة من أهم هذه الدراسات، التي من بينها هذا المقال الذي كتب في المجلة المحكمة الشرق الأوسط في سنة 1948 م[24] ، في فترة قريبة جدا لتلك الجرائم ، فكيف كانت رؤية الجانب الأمريكي في ظل تلك الظروف من خلال هذا المقال ؟ في زمن تصاعد الثنائية القطبية تراجع الاستعمال أو الانتفاضة ؟.

- من المسئول عن الشرارة الأولى لهذه المجازر الانتفاضة؟.

لقد تساءل فعلا صاحب التقرير عمن يتحمل مسؤولية الدماء؟ وذلك من خلال طرح السؤال حول من أطلق الرصاص أولا؟ وهل فعلا كان المتظاهرون مسلحون بحيث يعود في الإجابة على هذا السؤال إلى تقرير الولاية العامة[25]،ويعتمد عليه بصفة رئيسية، وكذلك روايات بعض الشخصيات السياسية الفرنسية، فهو ينفي معرفة من أطلق شرارة العنف لكنه يستدرك ليقول، إن الشرطة قد اضطرت إلى تفريق المتصاهرين بعد أن اشترطت أثناء منح تصريح الاحتفال أن يكون خاليا من أي مؤثرات إيديولوجية أو مطالب حزبية و خاصة الشعارات السياسية[26] لكن في الأخير هتف المتظاهرون بحياة مصالي الحاج ، الوطني المتطرف حسبه ، ثم استطرد إلى رواية أحداث ما قبل 08 ماي ، أي أيام من 1 إلى 7 ماي حيث لم تحدث أعمال عنف في احتفالات مماثلة خاصة في سيدي بلعباس من عمالة وهران ، كما جعل مستهلا من تقريره عبارة عن جزء من تقرير لجنة التحقيق الفرنسية[27]، حيث اعتبر

أن عناصر شغب ، جاءت في سيارة تاكسي تحمل شرارة الثورة من العاصمة ، حيث أنها لم تتوقف رغم انفجار إطارها وهي علي مقربة سطيف (17 كلم) ، كما عرض دون انتقاد فكرة أن عناصر نازية وبقايا حكومة فيشي هم من أرادوا إفساد احتفال الحلفاء فحولوه إلى حمام دماء .

- هل هذه الانتفاضة انتفاضة جوع؟

لا نعلم تحديدا الأسباب التي جعلت كاتب التقرير يفترض أن هذه الانتفاضة هي ثورة جياع إلا ما أشار إليه من الجفاف الذي أصاب الموسم ألفلاحي سنة 1945م[28] حيث أن ثلاثة أرباع المحصول قد ضاعت بسبب هذه الظروف .ليجزم في النهاية انه رغم كون هذا السبب ليس هو السبب الرئيس فقد يكون احد الأسباب التي أدت إلى الثورة ، فناك أسباب أخري تتعلق بالوضع الدولي ، ومخرجات مؤتمر سان فرانسيسكو[29] ، وفهم سكان المستعمرات بشكل معين لأرضية لقاء الأطلسي ، ووعود أمريكا بتصفية الاستعمار التقليدي، أما الأسباب الداخلية فكانت تتعلق بحالة اللاتوازن – حسبه بين مختلف الجاليات المتعايشة بشكل خاطئ في الجزائر ، كالفروق الاقتصادية الكبيرة[30].

- لماذا تناقضت الأرقام حول الضحايا؟

حاول الكاتب تقديم أرقام تتوافق وحجم الجريمة الاستعمارية المرتكبة في ذلك اليوم، حيث قدم تقديرات مختلفة تراوحت بين 1700 إلى 400000[31]، أي تلك الأرقام التي قدمتها التقارير الفرنسية[32]، وتقارير الملاحظين الأجانب التي أشارت إلى 40000 ، التي تطابقت مع الرقم الذي قدمه مصالي الحاج[33]، هذا في مدينة سطيف

لوحدها ، أما باقي المناطق فقد تحدث عن قتل بين 700 إلى 10000 شخص في قالمة بعد نهاية الإحداث أي في يوم 10 ماي وحده [34]، كما تحدث عن استسلام 6000 شخص في خراطة بجاية ولا ندري كيف استسلم هؤلاء ولا لمن ؟ .

ورغم هذه الاحترافية التي قدمها التقرير في تنويع مصادر الإحصائيات[35]، فانه قدم إحصائيات أخري تتعلق بعدد سكان مدينة سطيف آنذاك وهو 54000، وكأنه يريد أن يقول من غير المعقول أن يكون عدد الضحايا أكثر من 40000 في مدينة ذلك هو عدد سكانها ، إلا انه اعترف في المقابل أن عدد سكان الشمال القسنطيني أو عمالة قسنطينة كان 3.4 مليون نسمة ، وعدد الأوربيين تجاوز 20000 نسمة .

يبرر التقرير الأرقام التي قدمتها المصالح العسكرية الفرنسية والمدنية، بأنها مصغرة إلى ابعد حد مداخلة[36]وذلك لاعتبارات عديدة أهمها:

- تقديم الأرقام الحقيقة من شانه أن يرعب السكان الأوروبيون ومنهم اضطراب ووجودهم في المنطقة. وقد يفرون بلا رجعة فكان من الواجب طمأنتهم.

- تقديم أرقام مرتفعة من شانه – أيضا – أن يهيج المنتفضين ويؤدي إلى انضمام مناطق أخري إلى الانتفاضة بشكل يجعل السلطات غير قادرة على إخمادها وتؤدي إلى أفدح العواقب.

- منع انتشار أخبار الانتفاضة إلى سوريا ولبنان اللتان كانتا في المراحل الأخيرة للتخلص من الحماية، وكذلك المغرب خاصة وان حزب الاستقلال قد أعلن وثيقة الاستقلال، إضافة إلى رفع معنويات الجيش الفرنسي وعادة ثقته بنفسه.

- ما هي الأسباب السياسية الحقيقية أو حالة منتصف الطريق التي أدت إلى هذه الانتفاضة؟.

حاول كاتب التقرير تقديم تشريح شامل للوضع في الجزائر ، وذلك رغم حديثه عن رأي السلطات الفرنسة متمثلا في الحاكم العام شاتيني الذي اعتبر أن ما حدث في الجزائر ، انه ظرفي ومفتعل افتعله بقايا الفاشية وحكومة فيشي في الجزائر بمحاولتهم إفساد احتفال الحلفاء ، ومنه إغراق البلاد في حمامات الدماء ، أما فيما

يتعلق السكان الجزائريين، فقد رأى الكاتب أنهم كانوا في حالة إحباط عاطفي[37] ، الذي سماه بحالة منتصف الطريق ، وذلك بسبب افتقادهم للحقوق السياسية ، وتسخير الاقتصاد ليكون في خدمة فرنسا ، ومحدودية نظام التعلم الذي كان يشمل اقل من 10 بالمائة من السكان الجزائريين ، إضافة الإسلام الذي يرفض باستمرار هذا الوضع ، وكون اللغة العربية مهمشة .والثقافة العربية الإسلامية التي سماها ثقافة مظللة . وعليه يري أنه في عام الجفاف وقلة الموارد وللسلع قرر هؤلاء إظهار مظلوميتهم، من خلال هذه الانتفاضة متسلحين بالقومية والإسلام[38].

- كيف حاولت فرنسا القيام بعمليات التهدئة واستعادة زمام الأمور، بعد ارتكابها لهذه المجازر الوحشية؟

في هذا الشأن تحدث الكاتب عن محاولة الإدارة الفرنسية استدراك حالة الفراغ السياسي السائدة والتي أدت إلى انفجار الوضع، من خلال رفع نسبة تمدرس الأطفال الأهالي، وتقديم بعض الإصلاحات الاقتصادية، وغيرها أهمها:

- تمديد الدستور الفرنسي الجديد لعام 1946م، للحكم المدني والمواطنة الفرنسية لتشمل جميع الأهالي[39].

- إعلان القانون الأساسي للجزائر 29 ديسمبر 1947 م، الذي تضمن بعض المكاسب، مثل تمثيل نيابي يمثل الأغلبية للأهالي بدلا من الثلث في المندوبيات المالية للجمعية الجزائرية، إضافة إلى اعتبار اللغة العربية لغة رسمية لأول مرة منذ الاحتلال، ثم تنظيم انتخابات في أكتوبر 1947 البلدية، التي كرست قطيعة الجزائريين مع حزب فرحات عباس الذي يرفض القومية الإسلامية ويسعي للاستقلال الذاتي لصالح حزب مصالي الذي يدعو إلى القومية الإسلامية وإلى الاستقلال التام.

5. الخاتمة:

قدم هذا التقرير، الوارد في شكل مقال في مجلة الشرق الأوسط المحكمة والمتخصصة في شؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مجموعة من الإضافات التاريخية الهامة التي يمكن أن نلخصها فيما يلي:

- تسمية مجازر 8 ماي 45 بالانتفاضة والتي امتدت في نظر الكاتب من أول ماي إلى غاية 10 جوان حيث تمكنت فرنسا التهدئة التامة وهي مدة فاقت من يوما وليس يوما واحدا.

- التأكيد على أن سبب الانتفاضة هو الوضع الذي كرسته فرنسا، وليس الجوع ولا الفاشية وبقايا حكومة فيشي كما ادعت سلطات الاحتلال أي القمع الاستعماري و حالة الفراغ العام .

- تأكيد مشاركة قوية للحلف الأطلسي في قمع الانتفاضة، وإخمادها من خلال تقديم وما للذخيرة والمعدات، ومشاركة الطيران البريطاني في القصف، وكذلك طائرات أمريكية الصنع.

- تأكيد حالة الترقب والهلع التي أصابت فرنسا خوفا من تنفيذ أمريكا لوعودها في مساعدة الدول المستعمرة على تمرد الاستعمار و تصفيته.

- محاولة فرنسا معالجة الوضع السياسي – حالة منتصف لطريق – التي أدت إلى

- فقدان التحكم في الجماهير ومن ثمة العودة إلى الحياة السياسية مع قليل من المكاسب من خلال إصلاحات سياسية تمثلت في قانون 1946 والعودة للانتخابات .

وفي الأخير يمكن التأكيد على الأهمية والقيمة التاريخية لهذه الوثيقة، باعتبارها تقدم رؤية جهة فاعلة في الساحة الدولية حينذاك وهي الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن الوثيقة اعتمدت على مصادر هامة ومتنوعة، وقدمت تحليلا متميزا ومعلومات في غاية الأهمية.

6.الملاحق:

الملحق 01 :صورة واجهة المقال في أرشيف مجلة الشرق الأوسط

THE ALGERIAN UPRISING OF 1945

Manfred Halpern

It is clear . . . that the principal center of agitation is located between Sétif and the sea, in the mountains of Babors — a savage country — which give a grandiose relief to the ruins of ancient Cuicul, and whose crests, surpassing 2,000 meters, cut in two the abrupt gorges of the "Pass of Death." This barely accessible region is peopled with Berber tribes, scared and miserable, whose latent hostility appears periodically in isolated attacks. Forestry posts and small, thinly-scattered centers of colonization represent all the European influence to be found on this by-path of the great routes.

On the morning of May 8, a taxi arrived at Sétif from Algiers. Although a tire had burst, the driver, taking no time to repair it, had driven the car on the rim of the wheel for the last 17 kilometers. What he brought was word of insurrection: "Algiers, Oran, Constantine are on fire and filled with bloodshed." Too credulous, and excited by a handful of criminal agitators, the natives let themselves be swayed to revolt, and simultaneously, by concerted action, violence broke out at several points in the town.[1]

THUS BEGAN the first amplified account, wired by *France-Presse* to the local newspapers, of uprisings in the department of Constantine. But news of this revolt of Algerian Moslems in the spring of 1945, when Allied forces were attaining their victory in Europe, was scarcely allowed to trickle beyond the borders of Algeria. Nor has a more complete story been told since.

An account of the events in which 100 Europeans, and 1,500 (or according to other sources 40,000) Moslems were killed, if placed against a background of French achievements and failures in Algeria, may give a measure of insight into the tensions between Moslem and French nationalism which an age of imperialism has so far left unresolved — tensions which on this occasion exhibited themselves at their rawest and most violent. Contrary to the suggestions of the semi-official news dispatches,

[1] *Dépêche de Constantine*, May 14, 1945.

▼ MANFRED HALPERN made a special study of Algerian problems while a graduate student at the School of Advanced International Studies in Washington, D.C.

7.الهوامش:

[1] - عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني والاحتلال لقرى الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007، ص121 – 123.

[2] - عبد القادر سلامي، المحارق الفرنسية ضد الشعب الجزائري بجبال الظهرة 1845، مجلة دراسات وأبحاث، مج ،12 ع01، جامعة الجزائر2، ص 258 -278

[3]- محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972، ص 35.

[4]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين الواسع عشر والعشرين ، ج1، منشورات المتحف الوطني المجاهد ، ط2 ، الجزائر، ص13.

[5]- عبد القادر سلامي، المرجع السابق، ص 279.

[6]- عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: رحال أبو بكر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006، ص 167.

[7]- عمار رخيلة، 8 ماي1945، المنعطف الحاسم في مسيرة الحركة الوطنية ،ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، ص 45.

[8]- بنيامين ستورا، مصالي الحاج 1898- 1947، تر: ماضي مصطفى، دار القصبة، الجزائر، 2007 ، ص 186.

[9]- احمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914 - 1954، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 137

[10]- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 230

[11]- رخيلة عمار، المرجع السابق ، ص57.

[12]- بوزيان السعيدي، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، ص 30.

[13]- البشير الإبراهيمي، أثار الإبراهيمي، ج الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1997، ص 371

[14]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص56.

[15]- Manfred halperd, the Algerian uprising middle east of 1945 vol 2 n 02,1948 p 91- 202.
[16]- Manfred halperd, the Algerian uprising, p 98.
[17]- op-cit , p 99.
[18]- Ibid , p 191.
[19]-Manfred halperd, op -cit , p191.
[20] -Ibid, P 192 .
[21]-Ibid, p 93.
[22]-Manfred halperd, Op- cit, p 93
[23]-Ibid, p96
[24]- Manfred halpern ,the Algerian uprising the middle east journal .vol2 .NO2 .1948 pp 198-202

[25]- تقرير الحاكم العام شاتيني الصادر يوم 10 ماي 1945 ؛ انظر: manfred, op cit .p92

[26] - التقرير الإخباري لوكالة فرنسيرس؛ انظر: Manfred .OP.cit.p191

[27] - تقرير لجنة التحقيق الفرنسية .Manfred .ipid p93

[28] -Manfred the Algerian uprising ,op -cit ,p93
[29] -Manfred, op -cit ,p 94

[30]– انظر: Manfred op cit p96 ؛ تقرير لجنة التحقيق التابعة للحاكم العام شاتيني.
[31] Manfred ,ibid ,p 96

[32]- تقرير لجنة التحقيق الفرنسية.

[33]- مقالات الصحف الجزائرية الصحف الفرنسية في الجزائر

[34]- Manfred, ibid ,p 95.

[35]- مقالة الصحف الجزائرية الصحف الفرنسية في الجزائر برقية من الدار البيضاء في طبعة روما من ستارز في 31 ماي.

[36]- وزير الداخلية الفرنسي تاكسي في الإذاعة يوم 29 جوان 45.

[37]- Manfred, ibid ,p 200.
[38] -Manfred, ibid, p201.
[39] -Manfred, ibid, p 201.

8.قائمة المصادر والمراجع:

المصادر بالعربية:

1. فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: رحال أبو بكر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006.

2. البشير الإبراهيمي، أثار الإبراهيمي، ج الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1997.

المصادر بالفرنسية:

3. Manfred halperd, the Algerian uprising middle east of 1945 vol 2 n 02,1948 .

4. Rapport de la commission d'enquête du gouverneur général Chatiny.

5. Rapport final du Gouvernement français libre, publié le 10 mai

6. Rapport de la commission d'enquête française.

7. Intervention radiophonique du ministre français de l'Intérieur Texier, 29 juin 1945.

المراجع:

8. عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني والاحتلال لقرى الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007.

9. محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972.

10.يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين الواسع عشر والعشرين ، ج1، منشورات المتحف الوطني المجاهد ، ط2 ، الجزائر.
11.البشير الإبراهيمي، أثار الإبراهيمي، ج الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1997.
12.بنيامين ستورا، مصالي الحاج 1898- 1947، تر: ماضي مصطفى، دار القصبة، الجزائر.
13. احمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914 - 1954، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
14. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.
15. عمار رخيلة، 8 ماي1945، المنعطف الحاسم في مسيرة الحركة الوطنية ،ديوان المطبوعات الجامعية، 1998.

المقالات:

16. عبد القادر سلامي، المحارق الفرنسية ضد الشعب الجزائري بجبال الظهرة 1845، مجلة دراسات وأبحاث، مج ،12 ع01، جامعة الجزائر2.